

## كتاب آداب الإسلام

- الباب الأول: في آداب المرید.
- الباب الثاني: في آداب ما بعد طلوع الشمس.
- الباب الثالث: في آداب الزكاة.
- الباب الرابع: في آداب الصوم.
- الباب الخامس: في آداب الدعاء.
- الباب السادس: في آداب القرآن.
- الباب السابع: في آداب الجمعة.
- الباب الثامن: في آداب أكل الطعام.
- الباب التاسع: في آداب الشرب.
- الباب العاشر: في آداب المضيف.
- الباب الحادي عشر: في آداب الضيف.
- الباب الثاني عشر: في آداب النوم.
- الباب الثالث عشر: في آداب الخلاء.
- الباب الرابع عشر: في آداب دخول الحمام.
- الباب الخامس عشر: في آداب النكاح.
- الباب السادس عشر: في معاشره النساء وصحبتهن.
- الباب السابع عشر: في آداب الجماع.

## الباب الأول

### في آداب المريـد

يجب على المريـد وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يراقب أوقاته، ويكون على عمره أشح منه على درهمه، فقد قيل: شينان صامتان ناطقتان: الوقت والقبر، وصدق من قال: الوقت سيف؛ فحقيق لكل عاقل أن يقسم أوقاته ويراقب أنفاسه، فالأنفاس معودة، والآجال محدودة، والأماني ممدودة، ومناهي الشرع ينادي: يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر، فالليل هادي، والقمر بادي، والرب ينادي إليّ إليّ عبادي، فاشتغلوا معاشر الوزراء وواظبوا أعيان الكبراء واتعظوا بمواعظ الله يا أعلام الرؤساء، وبما أنزل الله تعالى في صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام: «على العاقل ما لم يكن مغلوبا أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة منها يحاسب فيها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال، وإن هذه الساعة عون على هذه الساعات واستجماع للقلوب، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسلته، وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث: مرمة لمعاش، وتزود لمعاد، وتلذذ في غير محرم».

## الباب الثاني

### في آداب ما بعد طلوع الشمس

ينبغي أن يصلى ركعتين، وإذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فيصلى صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمتيا مثنى مثنى، ثم اشتغل بإصلاح شأنك، وقم لله وامش لله، واسمع لله وأبصر لله، وخذ لله وأعط لله، وكل واشرب لله إن كنت عبدا لله، ولتكن همتك الآخرة التي أنت منتقل إليها دون الدنيا التي أنت

مرتحل عنها، وإياك ثم إياك أن تكون همتك في ليلك أو نهارك الأكل والشرب؛ فتكون مثل البهيمة التي ترتع وتأكل؛ فيكون حنقها في سمنها، وقد قال المطلبي عليه السلام: من كان همته ما يدخل إلى جوفه فقيمه ما يخرج منها.

واعلم أن عمرك ودينك رأس مالك، فانظر أي الرجلين أنت، واعرض عملك على كتاب الله تعالى؛ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي عَذَابٍ ﴿١٤﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، فإن كنت تزداد كل يوم خيرا وتقدم صالحا وتجالس الصالحين، وتعمل للأخرة فأبشر، ثم أبشر، وإن كنت تزداد شرا وترغب في الدنيا وتزهّد في الآخرة، وتجمع المال، وتمنع الحقوق، وتكره الموت وتتهمك في الشهوات، وتقول فلا تبالي وتفعل فلا تبالي، فاعلم أن بطن الأرض خير لك من ظهرها؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من كان في نقصان فالموت خير له من حياته». فالعبد في حق دينه إما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي، أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل، أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم، فإن لم تقدر أن تكون سالما فإياك أن تكون خاسرا.

وللعبد ثلاث وظائف: الأولى: أن ينزل نفسه مع الناس بمنزلة الملائكة الكرام البررة، فيسعى في أغراضهم رفقا بهم وإدخالا للسرور على قلوبهم. الثانية: أن ينزل نفسه مع الناس منزلة البهائم والجمادات فيؤذيهم ليلا ونهارا ولا ينيلهم نيلا. والثالثة: أن ينزل نفسه منزلة العقارب والحيات والسباع الضاربات، لا يرجي خيره ولا يتقى شره.

فإن لم يقدر أن لا يلتحق بأفق الملائكة فليحذر أن ينزل عن درجة الجمادات إلى منازل العقارب والحيات، فإن رضي لنفسه النزول من أعلى عليين فلا يرضى لها بالهوى إلى أسفل سافلين، فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك، فطيك في بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك ومعاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك، ولا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم، فأى خير في مال يزيد وعمر ينقص، والحمد لله رب العالمين.

## الباب الثالث

### في آداب الزكاة

وذلك سبعة: الأول: أن يعجل أداءها حتى يظهر من نفسه آثار محبة الله تعالى؛ لأن أداءها بعد مطالبة الساعي يشعر بنوع خوف؛ ولأن في تعجيلها إدخال السرور على المؤمن، وبذلك استوجب المغفرة والجنان. الثاني: يعين لها وقتاً إما أول المحرم أو شهر رمضان ليكون أشرف. الثالث: أن يؤديها إلى الفقراء سرّاً ليكون أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص. الرابع: إن علم في أدائها جهراً أن يُقتدى به فهو الأفضل. الخامس: لا يعطي من أرذلها وأخبثها، ولا يعبس وجهه مع الفقير؛ لئلا يبطل أجره. السادس: لا يمن على الفقير.

واعلم أن أصل المنة جهل وهو صفة القلب، يظن أنه يحسن مع الفقير طول السنة ويسلم عليه ويذكر له ذلك. ومن أنصف وانتصف يطم أن المنّة عليه للفقير، وقد أحسن إليه بقبول صدقته، ونجاه من النار من رذيلة البخل انذي هو صفة أهل النار، وطهره من الذنوب. فالفقير بمنزلة القَصَّار، غسل بدنه من الدنس والخبث، فلو كان الفقير حجلاً وفَصَدَه لقبل منته في إخراج الدم المهلك. فكذا البخيل تكون المنّة له عليه، وأيضاً فالصدقة تقع في يد الله فيرببها، ثم تقع في يد الفقير، فيجب أن يقبل منه الفقير فبته سبب ذلك.

السابع: أن يؤديها من مال حلال طيب عنده، فإن الحرام والشبهة لا يصلح التقرب بهما إلى الله تعالى، فإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإخراج الأرذل الخبيث دليل على أنه صاحب كراهية غير راض به، وكل صدقة لا تعطى بطيب نفس فهو دليل أنها غير مقبولة.

## الباب الرابع

### في آداب الصوم

وهما اثنان: الأول: أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي، ولا يقتصر على البطن والفرج، فيحفظ عينه عما يشغله عن الله تعالى، ولسانه عن اللغو والغيبة والكذب، وأذنه عما لا يجوز استماعه، ويحفظ يديه ورجليه عما لا يحل له، ومثال من يصوم ولا يحفظ لسانه عن الغيبة والكذب والنظر الحرام مثل مريض يحترز عن الفواكه، ولا يحترز عن السمومات القاتلة، ومن علم أن المعصية سم قاتل يحترز عنها. والثاني: أن لا يأكل عند إفطره الحرام والسحت، ولا يسرف من الحلال أيضا، بل يعتقد أن يكون قلبه بين خوف ورجاء، فلا يعلم أمقبول صومه أم مردود؟.

## الباب الخامس

### في آداب الدعاء

اعلم أولا أن الدعاء أدب الأنبياء، وشعار الصالحين، والدعاء عند الله بمكان<sup>(١)</sup> وآدابه ثمانية: الأول: أن يرصد للدعاء أوقاتا شريفة، مثل عرفة، وشهر رمضان، ووقت السحر، ويوم الجمعة. والثاني: أن يحفظ الأحوال الشريفة، مثل: وقت مسايفة ومحاربة الأعداء، ووقت مجيء المطر وأوقات الصلوات؛ ففي الخبر: «أن أبواب السماء تفتح في هذه الأحوال»، وعند رقة القلب. الثالث: أن يرفع يده ويمسح بها وجهه، ففي الخبر: «أن الله سبحانه أكرم من أن يرفع العبد إليه يديه فيردهما خائبتين». الرابع: أن لا يدعو وهو متردد في إجابته، بل يجزم

(١) وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة».

بإجابة الدعاء، ويحسن الظن بربه جل وعلا، فإن الله تعالى عند ظن عبده به. الخامس: أن يدعو بالخضوع والخشوع والافتقار، قال ﷺ: «إن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ». السادس: أن يلج في الدعاء ويكرر ذلك، فإن الله يحب الملحين في الدعاء، ولا يقول: إني قد دعوت فلم يستجب لي؛ فإن الله تعالى أعلم بمصلحته ووقت إجابته. السابع: أن يقدم التحميد والتسبيح والثناء على الله تعالى، ويصلي على النبي ﷺ؛ فإن الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى يصلي العبد على النبي ﷺ. الثامن: أن يتوب الداعي من المظالم، ويردها على أصحابها، ويقبل على الله بكنه قلبه وهمه.

## الباب السادس

### في آداب قراءة القرآن

وآداب القراءة ستة: فالأول: أن يقرأ بحرمة وتعظيم، ويكون على طهارة، ويستقبل القبلة. الثاني: أن يقرأه على تودة وسكون وتدبر في معانيه، ولا يوظف على نفسه أن يختم في كل يوم، فقراءة عشر آيات بتدبر خير من ختمات، وقد قال ﷺ: «من ختم القرآن دون ثلاثة أيام فلا يدرك فقاهه». الأدب الثالث: وهو الحزن والبكاء، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «نزل القرآن بحزن فاقراه بحزن» وقال: «اقروا وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». الأدب الرابع: أن يقضي حق كل آية، فإذا بلغ إلى آية العذاب استعاذ بالله، وإذا بلغ إلى آية الرحمة سأل الله الرحمة، وفي آيات التنزيه والتقدیس يسبح. الأدب الخامس: إن قرأه جهراً وخاف أن يشوش على ذاكر أو مصل فليقرأ سراً؛ ففي الخبر: «أن فضل قراءة السر على الجهر كفضل صدقة السر على العلانية». الأدب السادس: أن يجهر حين يقرأه بصوت طيب؛ فقد قال النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم».

## الباب السابع

### في آداب الجمعة

وهي سبعة. الأول: أن يحضر مجلس عالم رباني يكون كلامه لله، وسيرته سيرة السلف، يذكركم الله؛ فإن حضور مجلس هذا العالم خير من ألف ركعة. الثاني: أن يراقب الساعة الشريفة التي يستجاب فيها الدعاء في هذا اليوم، وهي مبهمة، حتى يستغرق العبد جميع اليوم، كما أبهت ليلة القدر. الثالث: أن يكثر الصلاة على محمد ﷺ في هذا اليوم؛ فإن النبي ﷺ قال: «من صلى عليّ في هذا اليوم ثمانين مرة يغفر الله ذنبه ثمانين سنة». الرابع: أن يخص هذا اليوم بقراءة القرآن وخاصة سورة الكهف. الخامس: أن يكثر فيه الصلاة؛ فإنها جديرة بالقبول. ففي الخبر: «من صلى في هذا اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسين مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] لا يخرج من الدنيا حتى يرى موضعه في الجنة»، والمستحب أن يصلي أربع ركعات بأربع سور الأتعام، والكهف، وطه، ويس. السادس: أن يتصدق في هذا اليوم ولو برغيف واحد. السابع: أن يختار هذا اليوم عن الأسبوع بالذكر والصلاة والصدقة، ويدع أمور الدنيا ليناله بركة عظيمة.

## الباب الثامن

### في آداب أكل الطعام

قال الإمام المظلي رحمته الله: من أراد أن يضع لقمة في فيه فهو محتاج إلى اثنتي عشرة مسألة: أربع واجبة، وأربع مسنونة، وأربع هي آداب: أما الواجبات: فالأولى: أن يأكل من الحلال. والثانية: أن يأكل طيباً فإن

النجس يحرم تناوله. الثالثة: أن يعتقد أن الرازق هو الله تعالى. الرابعة: يؤدي شكر ذلك.

وأما السنن: فأن يقول في أول الطعام: بسم الله، وفي آخره: الحمد لله، ويجلس على رجله اليسرى، وأن يغسل يديه.

وأما الآداب: فأن يأكل من بين يديه، ويصغر اللقمة، وأن يأكل من رأس القصة، ولا ينظر إلى لقمة الغير، والمستحب أن يأكل الخبز على السفرة، تذكرة أن المسافرين على أوفاز، وينوي عند الطعام أنه يأكل ليقوى به على طاعة الله لا يأكله شهوة ونهمة، أو من لم يكن جاعاً لا يمد يده إلى الطعام؛ فقد قال الحكماء: من مد يده إلى الطعام وهو جائع ويمسكها وهو جائع فلا يحتاج إلى الطبيب أبداً<sup>(١)</sup>، ويستحب أن يكرم الخبز فإن قوام الآدمي الخبز<sup>(٢)</sup>، ومن آدابه أن يأكل مع غيره ولا يأكل وحده، فإن الخلوة والوحدة في الطعام مذمومان، ويبتدئ بالملح ويختم به، ويصغر اللقمة، وينعمها في المضغ، ولا يضع القصة على الخبز، ولا يمسح يده بالخبز، ولا ينفخ في الطعام الحار، وينظف أصبعه بضمه<sup>(٣)</sup> أولاً، ثم بالمنديل، ويلتقط الفتات وكسيرات الخبز. ففي الخبر: من فعل ذلك يطيب عيشه، وتسلم أولاده من الآفات، ويكون مهور الحور العين<sup>(٤)</sup>، وإذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا، ويقراً: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ، ﴿لَا يَلْفُ ثُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١].

فصل: وإذا أكل مع غيره فأدابه سبعة. الأول: ما لم يمد الشيخ أو العالم يده

(١) وهذا معنى: نحن قوم لا نأكل إلا إذا جُعا، وإذا أكلنا لا نأكل حتى نشبع.

(٢) وقد ورد في الخبر: «أكرموا الخبز».

(٣) ففي الخبر الأمر بمسح اليد بالفم؛ فيتكم لا تدرون أين تكون البركة.

(٤) يعني: هذا الطعام الذي جمعه من الفتات والكسيرات سبباً لاستحقاقه إياهن في الآخرة.

إن كانا حاضرين لا يمد يده. والثاني: أن يتكلم على الخوان<sup>(١)</sup>، ولا يسكت فإن السكوت عادة المجوس. والثالث: أن يراعي أكله حين لا يظلم عليه فإن الإجحاف عليه في الأكل حرام. والرابع: أن لا يحلف على الطعام فيقول بالله كل من هذا الطعام. الخامس: أن لا يلاحظ نفسه ولا ينظر إلى لقمة الغير. السادس: لا يفعل فعلا ينفر عنه الطباع، مثل أن ينثر يده في القصة، ويقرب فمه إليه، ومماسته أسنانه ليلقيه في القصة. السابع: أن يريه الطشت<sup>(٢)</sup> في جانب اليمين، قال الحسن: من كمال الرجل أربعة أشياء. الأول: أن يكون قادرا على أخلاقه. الثاني: أن يتكلم بالوزن. الثالث: أن يعامل بشيء يملك معاملته. الرابع: أن يأكل قدر ما لا يضره.

فصل: من الأدب أن يأكل بُكْرَةً شيئا يطيب به نكهته؛ فإنه يرفع الصفراء، ويصفي اللون، ويحفظ مروءته، فلا يمتد طمعه إلى طعام الغير، قال أمير المؤمنين عليّ - كرم الله وجهه -: «من أراد البقاء، ولا بقاء، فليباكر الغداء، وليخفف الرداء، وليقلل غشيان النساء»؛ قيل: تخفيف الرداء، أراد به: قلة الدين، وخير الأطعمة اللحم، في الخبر: «من لم يأكل اللحم أربعين يوما يسوء خلقه، ومن استدام أكله يسود قلبه»، وفي الخبر: «كل بيت فيه خل لا يفتقر أبدا».

## الباب التاسع

### في آداب الشرب

فليأخذ الكوز بيده اليمنى، ويقول: بسم الله، ويمصه مصا ولا يعبه عبا، ولا يشرب وهو قائم أو نائم، فإن غلبه جشأ فليحوّل رأسه عن الكوز، فإما أن يشربه بنفسين فإن زاد فتلاثة وليقل كل مرة: بسم الله، فإذا شربه يقول: الحمد

(١) خوان: بضم الخاء المعجمة أو بكسرهما وجهان، ويفتح الواو بعدهما مثل غراب وكتاب: ما يؤكل عليه الطعام. "القاموس المحيط" مع زيادة.

(٢) أي: الذي سيغسل فيه يده قبل أو بعد أكله كعادتهم قديما.

لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا أجاجا، ولا يسرف في شرب الماء فإنه يفسد المزاج، ومن أفرط في شرب الماء أصابته علة الاستسقاء، والماء المفرط في البرودة والحرارة مضر، فليكن متوسطا لا باردا مفرطا ولا حارًا، ولكن بين ذلك قواما.

## الباب العاشر في آداب المضيف

اعلم أن المضيف لو منَّ بها<sup>(١)</sup> على الضيف بعد ضيافته منة عظيمة عليه فلا يحبسه، ومن رأى شبهة في مثل أو رأى منكرا في ذلك الموضوع أو واحدا يتمسخر، ويقول: هجوا أو يصور صورا على جداره، أو بحضرة النساء على وجه النظارة<sup>(٢)</sup>. وأن لا يتعلل الضيف بالصوم فيحضره، فإن طاب قلب المضيف بالصوم يصوم، وإن لم يطب قلبه فليفطر، وأن يجيب على نية الاقتداء بسنة المصطفى ﷺ لا على نية أن يملأ بطنه، فإن ذلك من عادة البهائم.

## الباب الحادي عشر في آداب الضيف

وهي سبعة: الأول: أن لا يعتل ببعده الطريق. الثاني: أن يجلس حيث يجلس، فإن صاحب الدار أعلم بعوار داره. والثالث: أن لا ينظر إلى المطبخ؛ فإنه يشعر بنوع خسة وشره. الرابع: أن يسأل عن القبلة للصلاة، والخلاء للطهارة، وإن استأذن الضيف للانصراف يأذن له؛ لئلا يستوحش، وعلى المضيف أن يُري

(١) أي: بالضيافة.

(٢) في هذا الكلام سقط يتضح من السياق قبله وبعده.

الضيف القبلة وموضع الطهارة، ويجيء معه إلى باب داره تطيباً لقلبه، ولا يجلس معه في الخوان ثقيلاً<sup>(١)</sup> ينغص عيشه، وعلى المضيف أن يعجل إحضار الطعام، فقد قيل: ثلاثة أشياء تورث السل: رسول بطيء وسراج لا يضيء، وانتظار الطعام. وعلى المضيف أن لا يغضب على جاريته وغلّامه؛ فإن ذلك مما يوحش الضيف، ومن أدب الضيف أن يرضى بكل ما يوضع بين يديه، ولا يخرج إلا بإذن المضيف، وإذا فرغ من الطعام يدعوه له ويقول: زاد الله في نعمتكم، ولا يقترح على المضيف شهوة سوى الماء والملح، وإذا كان على الخوان شيخ موقر، أو صاحب صدر فلا يبدأ هو بنفسه، فإن كان الضيف جماعة فلا يقوم المضيف حتى يشبع وفاء بحقوقهم، وإن كانوا قليلين فليجلس معهم.

## الباب الثاني عشر

### في آداب النوم

فلنيم على الوضوء؛ قال النبي ﷺ: «من بات على الوضوء يببت معه ملك، فإذا استيقظ الرجل يقول الملك: اللهم إن عبدك فلانا بات على طهارة فاغفر له»، وينام على جنبه الأيمن مستقبلاً به القبلة، فإذا أراد أن يتحول بعد ذلك كان جائزاً، والكرامية التي لا تخفى: النوم في أول اليوم وآخره، وبين المغرب والعشاء، وقال النبي ﷺ: «نوم الصبحة يمنع الرزق»، والقبيلولة مستحب، قال النبي ﷺ: «قلوا فإن الشياطين لا تقبل» وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: النوم على ثلاثة أضرب: خرق وحلق وحمق، فالنوم الخلق القبيلولة مستحبة، والحمق نوم الغداة، والخرق نوم الحمقى بعد العصر، وكل من استيقظ من نومه وقال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور يكون قاضياً لحق ذلك اليوم.

(١) أي: أحداً من الناس ثقيلاً في كلامه أو لا يجلس هو معه على هذه الحالة؛ أي: حالة كونه ثقيلاً في كلامه واستضافته له.

## الباب الثالث عشر

### في آداب الخلاء

المستحب أن يبعد في الصحراء عن أعين الناظرين، أو يجلس خلف جدار أو خربة، ولا يظهر عورته قبل الجلوس، ولا يستقبل بها القبلة في الصحراء، وفي البنيان يجوز ذلك<sup>(١)</sup>، ولا يستقبل الشمس والقمر، ولا يبول في الماء الراكد، ولا في جحر، فقد قيل: إن سعاداً رضي الله عنه بول في جحر فمات وسمع من الجن:

نحن قتلنا سيد الخبز      رج سعد بن عبادة  
رمينا به بسه      ثم فلم يخط فؤاده<sup>(٢)</sup>

ويجتنب الموضع الصلب، ومقابل الريح<sup>(٣)</sup>، وتحت الشجرة المثمرة<sup>(٤)</sup>، وإذا دخل الخلاء يقدم رجله اليسرى، ولينح عن نفسه ما يكون عليه اسم الله تعالى، ولا يدخل الخلاء حاسر الرأس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## الباب الرابع عشر

### في دخول الحمام

كل من يدخل الحمام يجب عليه أربعة أشياء، وستان: الأول: ستر العورة من الفخذ إلى السرة<sup>(٥)</sup>. والثاني: أن يحفظ عورته من نظر القيم والحمام<sup>(٦)</sup>. والثالث: لا

(١) حيث إن فيه تضييقاً على الناس، ولكن في الصحراء المكان واسع ويسهل تجنب استقبال القبلة في هذه الحالة.

(٢) البيتان من الرجز.

(٣) لئلا تحركه الريح فينتشر على الناس.

(٤) لأنها من الملاعن الثلاثة التي تسبب استجلاب لعن الناس لفاعله.

(٥) هذا قبل دخوله لحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام بغير منزر».

(٦) وهم من العمالة على الحمامات في زمتهم.

ينظر إلى عورات الناس. والرابع: من كشف عورته يزرجه ويحتسب عليه فإن لم يحتسب فهو عاص. دخل ابن عمر - رضي الله عنهما - الحمام، وقد سد عينيه بمنزر.

والسنة أن ينوي في دخول الحمام أن ينظف نفسه لأجل العبادة، ويقدم رجله اليسرى فإنه موضع الشيطان، ولا يسرف في إراقة الماء، ولا يسلم في الحمام، ولا يتكلم لغوا، ولا يدخل الحمام بين المغرب والعشاء<sup>(١)</sup>، وإذا دخل البيت الحار فليتعوذ بالله من عذاب النار، ويستعمل كل شهر النورة<sup>(٢)</sup>، وإذا أراد الخروج منه فيغسل رجله بالماء البارد؛ ليكون آمنا من داء النقرس، وفي الصيف يصب على رأسه الماء البارد، وإذا خرج ثبت ساعة تقوم مقام شربة دواء<sup>(٣)</sup>.

## الباب الخامس عشر

### في آداب النكاح

وهي ثمانية. الأول: أن يتزوج امرأة عفيفة محصنة، فإن الفاجرة إذا خانت في مال الزوج تشوش حاله، وإن خانت زوجها في نفسها فكفى بالله نكاله، يصبح ديوثا ويمسي ممقوتا، مسود الوجه عند الخلق مفتضح الأمر، وإن طلقها فقد يكون قلبه معها. الثاني: أن يطلب امرأة حسنة الخلق، فإن السيئة الخلق والسلطة متحكمة على زوجها، وتكون كافرة للنعم فلا يهنأ عيشه معها. الثالث: أن صفة الجمال هي سبب الألفة والاتدواج؛ ولهذا السبب جواز تقديم الرؤية،

(١) لأنه ربما احتاج وقتاً يضيق عنه ما بين المغرب والعشاء فتعرض الصلاة لإضاعتها لأجل استحمامه واستحمامه.

(٢) حجر جيرى لإزالة الشعر، وينوب عنه ما شابه في هذه الأيام من أشياء صنعت لذلك.

(٣) لعله ليحصل له الاتزان والمعادلة من الانتقال من الحار للبارد وعكسه ولا يفاجئ الجسم بالتغيير المفاجئ.

وقيل: كل نكاح وقع قبل النظر فأخره هم وحزن. الرابع: أن يقتل المهر؛ في الخبر: «إن خيار الناس أيسرهن مهرا وأحسنهن وجها»<sup>(١)</sup>. الخامس: أن يتجنب العقيم؛ ففي الخبر: «الحصير في جانب البيت خير من امرأة عقيم». السادس: أن يطلب بكرا فإنها أقرب إلى الألفة والمحبة. السابع: أن تكون من أصل ونسب وشجرة مباركة حتى تكون متأدبة بالصلاح والأخلاق الحسنة. الثامن: أن لا يتزوج من القرابة القريبة، فإن الولد يكون نضواً<sup>(٢)</sup>، قيل: سببه الحياء؛ فإن القريب يستحي من القريب؛ فتضعف الشهوة، والله أعلم.

## الباب السادس عشر في معاشرة النساء وصحبتهن

وله تسعة آداب. الأول: أن يعظم أن الوليمة سنة، فإذا تزوج امرأة فليهيئ طعاما للفقراء، وأهل المعارف، ولا يؤخر عن الأسبوع. وضرب الدف وإظهار الفرح سنة في النكاح. الثاني: أن يعاشرهن بالخلق الحسن، والخلق الحسن ليس لشراء نسج واتخاذ دملوج<sup>(٣)</sup>، ولكن احتمال أذاهن، والصبر على ما يسمع منهن، خلقن من ضعف وعورة، ودواء ضعفهن السكوت، ودواء ستر عورتهم أن يجعل البيت عليهن سجنا<sup>(٤)</sup>. الثالث: أن يمزح معهن ولا يكون متعصبا، ويكلمهن على

(١) وفي رواية: «أقلهن مؤنة أكثرهن بركة» أما زيادة «أحسنهن وجها» فمتى ثبتت فمعاها اللاتي استجلبن حسن وجوههن من طاعة الله تعالى لا أنهن خلقن جميلات بالأصالة، فكم من جميلة وهي سينة الخلق أو سليطة اللسان، ففي الخبر: «ابتغوا الخير عند حسان الوجوه» أي: من نور الله وجهه بسبب طاعته فمالت إليه قلوب الناس استئناسا بنور الله الذي تجلى به عليه.

(٢) نضواً: هزلاً.

(٣) لعله أراد به المدملج وهو المدرج الأملس من الثياب.

(٤) وهذا محمول على عدم تبجحهن بكثرة الخروج لا حاجة بقضيتها ولا لشراء وبيع في مصالح البيت أو لتعلم ولا لعمل في استرزاق لعيش بل إن كان خروجهن للهو والعبث وفعل المنكرات ومقاربة الرجال فهذا ما أشار بأن جلوسهن في بيوتهن ستر لهن وحفظ لهن ولغيرهن.

قدر عقولهن. الرابع: أن لا يتعدى في المزاح واللعب إلى حد يسقط هيئته ووقاره، ولا يساعدهن في باطل وخيانة فيخرج عن دين الله؛ إذ قال ﷺ: «لا دين لمن لا حمية له»، ولو أهمل ذلك لاتسع الخرق على الراقع، ويستحمرنه، ويضعن الإكاف على ظهره، حتى يكون مسخرة للنساء، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]. الخامس: أن يعدل في الغيرة، فخير الأمور الاعتدال والاعتزال، ويمنعهن عن مواضع التهم والآفات. السادس: أن يتوسع في النفقة، فإن ثواب النفقة أكثر من ثواب الصدقة، لا يقتر ولا يسرف؛ وكان بين ذلك قواما. السابع: يعلمهن كل ما تحتاج إليه النساء من أمر دينهن من أحكام الشرع، ومن أحكام الصلاة والحيض وغيره، فإن لم يفعل فعلى المرأة أن تخرج بغير إذنه فتتعلم. فإن قصر الرجل في ذلك فهو عاص؛ لقوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. الثامن: إن كان له امرأتان فليعدل بينهما، ولا يميل إلى إحداها كل الميل، فيأثم، بل يسوي بينهما في لفظه ولحظه، قال ﷺ: «من كان له امرأتان يميل لإحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل». التاسع: إذا نشزت المرأة يعظها ويعاتبها فإن لم ترجع، فليهجرها وليول عنها ظهره في الفراش، فإن لم ترجع فليهجرها ثلاث ليال، ثم يضربها حتى تفيء إلى أمر الله<sup>(١)</sup>.

## الباب السابع عشر

### في آداب الجماع

وهي ستة. الأول: يمازحها ويلاعبها، ولا يقع عليها مثل الحمار على الأتان. الثاني: أن يقدم رسولا ثم يتبع الرسول، كما قالت المرأة للمغيرة: قدم خبرك ثم أترك<sup>(٢)</sup>، وأعني بالرسول القبلة والمعانقة والملاعبة ليكون أطيب وألذ. الثالث: أن

(١) أي: ضرباً خفيفاً يشعرها بغضبه كأن ينكتها بيده في كتف أو يد، بحيث لا يجرحها ولا يكسر لها عظماً ولا يكدمها فكل ذلك لا يجوز.

(٢) الأيزر: الذكر من الرجل.

تستتر بشيء، هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «إذا أراد أحدكم أن يجمع امرأته فلا يقع عليها مثل البهيمة، وليقدم رسولا، قيل: يا رسول الله: وما ذلك الرسول؟ قال: القبلة والمعانقة». الرابع: أن يقول عند الوقاع: بسم الله العطي العظيم الله أكبر الله أكبر الله أكبر، فإِن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] يكون أحسن، ويقول: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ومن أراد الولد فليقرأ عند الجماع: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ، ثم يقول: اللهم ارزقني من هذا الجماع ولدا اسمه محمد أو أحمد، يرزقه الله ولدا، هذا مجرب جربه جماعة ثم أرادوا الولد فرزقوا. الخامس: إذا أنزل يصبر حتى تنال المرأة منه ما نال هو منها من اللذة.

فصل: ويروى عن علي ومعلوية وأبي هريرة - رضي الله عنهم - أنه يكره الجماع في أول ليلة من الشهر وآخره وليلة النصف، لأن الشياطين ينتشرون في هذه الليالي، ويحضرون في وقت الجماع، ولا يجمع في حل الحيض.

فصل: فإن عزل عن الحرّة فيأذنها، والصحيح أنه يجوز العزل بغير إنزها أيضا، وتفسير العزل أن يحفظ ماءه لدى الصحة فلا ينزل. وسأل رجل النبي ﷺ: إن لي خادما<sup>(١)</sup> فربما أطوف عليها وأكره الحبل، فقال: «اعزل عنها فإن قدر الله نسمة فيها فتكون». ثم بعد زمان جاء ذلك الرجل، وقال: «قد تم».

(١) المقصود بالخادم هنا الأمة الرقيق التي هي ملك اليمين له فيما سبق من العصور، وليست الخادمة المستأجرة في هذا العصر فهي أجنبية بالنسبة له، وهي حرّة يحرم عليه وطؤها، ومتى فعل فهو زنا، والعياذ بالله تعالى.